



## افتتاحية العدد

# صنهاجة اسراير... عادات و تقاليد في طور الاندثار

عماد أدرداك: باحث في التاريخ و الحضارة

يقول الله تعالى في محكم كتابه (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) [الحجرات:13].

يشير منطوق الآية الكريمة إلى أن الله خلق الانسان و جعل من نسله شعوبا و قبائل وفق نوااميس ربانية مضبوطة من اجل التعارف و التواصل و التفاعل الايجابي بين البشرية. و قد اعتادت هذه الشعوب و القبائل على مر العصور و السنين أعمالا و أفعالا تناقلت من جيل إلى جيل، حتى وصلت إلينا على شكل عادات و تقاليد نمارسها في حياتنا يوميا أو دوريا بوعي أو غير وعي، و هي تشكل ثروة غنية من الآداب و القيم و المعارف الشعبية و الثقافة المادية و الفنون، تشمل كل المأثورات الشعبية من شعر و غناء و موسيقى و معتقدات شعبية و قصص و حكايات و أمثال تجري على السنة العامة من الناس، و عادات الزواج و المناسبات المختلفة، و أشكال



اللباس و بناء المنازل و إعداد الطعام، و كل ماله علاقة بالإنسان من قريب أو بعيد، و قد أصبحت هذه التقاليد و العادات تدرس في كثير من الجامعات و المعاهد في إطار علم الاجتماع و علم الانثربولوجيا و علم التاريخ.

و تبقى هذه الثقافة المترجمة إلى سلوكات و عادات غير مدونة، محفوظة في الذاكرة الجماعية، يتم تناقلها بدقة متناهية، و تمارس سيطرة فعلية على ضمائر أفراد الجماعة، بحيث يشعر كل فرد في الجماعة أنه يواجه قوى كامنة وراء عادات و تقاليد و أعراف و موروثات المجتمع. يخشى مخالفتها لكي لا يتعرض للنبد و الهجر. و ما يظهر بانتقال تلك الثقافة من جيل إلى جيل، دون تغيير أو تحريف في الأسلوب العام إلا اذا اقتضت ظروفًا جديدة تعديلا مبني على مقاصد معينة تبعا للتطور العام.

و قبائل "صنهاجة اسراير" لا تشكل استثناء، فهي على غرار باقي القبائل لها عاداتها و تقاليدها التي تشكل موروثا اجتماعيا، تناقله الخلف عن السلف، و هي بمثابة مرآة تعكس صورة واضحة لطريقة التفكير و دلالات السلوكات و الأفعال. غير أن عددا كبيرا من العادات و التقاليد و الاعتقادات الخاصة بهذه القبائل المتواجدة وسط جبال الريف اندثرت، فيما يقاوم النذر القليل المتبقي منها الاندثار، لهذا ارتأت مجلة "تيدغين" تخصيص ملف العدد الثاني للحديث عن تقاليد و عادات قبائل "صنهاجة اسراير" حفظا للذاكرة الجماعية و لتضع أمام الباحثين مادة علمية ميدانية لم يسبقنا أحد للتطرق إليها نظرا للتهميش الثقافي و الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي الذي تعيشه قبائل "صنهاجة اسراير".